

## من وثائق المنظمة الماركسية – اللينينية المغربية "إلى الأمام" حول قضية الصحراء

تطور مواقف المنظمة من قضية الصحراء  
من خلال بعض أدبياتها التحريضية والدعائية  
فترة 1977 - 1978

من أجل وحدة شعوب الغرب العربي ضد الامبريالية  
من أجل وحدة مغرب الشعوب

إن المخطط الامبريالي و الرجعي يؤسس لحق المغرب في محاولة تحويل الغرب العربي إلى قاعدة اعتداءات دائمة ضد شعوب المنطقة و إفريقيا ، من أجل تهيين حرب ضد الجزائر .  
ترى الامبريالية الفرنسية و نظام الحسن الكمبرادوري مخططهما التعسفي في الإلحاق ، الذي تم التأسيس له عن طريق اتفاقيات مدريد ، قد باء بالفشل الكامل نتيجة النضال التحرري للشعب الصحراوي . و هكذا بدأ الاستعمار الجديد يعود لسياسة المدافع .

و تعزف البورجوازية الكمبرادورية و الأحزاب البورجوازية نفس اللازمة حول مشروع الاستغلال المشترك لخيرات الصحراء مع الجزائر / كمخرج لمأزقها ، مستمرة بذلك في تجاهل الحقيقة الأساسية للنضال الوطني للصحراويين ، فالاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية طور ، معززا في ذلك بدراسة للاقتصادي فتح الله ولعلو ، مفهومه لمغرب الدول ، من أجل "تجاوز" مشكل الصحراء .

تشير المرحلة التاريخية الراهنة لنضال شعوب المنطقة ، بالأدلة ، إلى مأزق تحالف البورجوازية الكمبرادورية و يمين البورجوازية الوطنية ، و التي من أجل تلبية مصالحهما الطبقية و شهيتهما ، يتم اللجوء إلى التعبئة الشوفينية و الإجرامية بتأليب شعبنا ضد الشعب الجزائري . فباسم ما يدعونه بعقلانية تديير الثروات ، يفرقون في حرب إلحاقية . و باسم الوحدة العربية يقسمون شعوب المنطقة ، و يدوسون على حق تقرير المصير لواحد من هذه الشعوب ، و باسم وحدة المغارب يزرعون الحرب .

لقد أدخل النضال الحالي للتحرر الوطني للشعب الصحراوي بعدا جديدا لشعوب المنطقة ، و لتطلعاتها للوحدة ، و للأفق التاريخي لمغارب الدول - في الحقيقة ، هذا الأمر يثبت أنه مستحيل ، بالنظر إلى التطور السياسي في

هامش: من وضع موقع "30 غشت"

تقدم الوثيقة هي الأخرى تحليلا متكاملًا يحمل بصمات المواقف السياسية و الاستراتيجية لمنظمة "إلى الأمام" ، في فترة ما بعد خريف 1976 . و قد تمت ترجمتها عن النسخة الفرنسية الأصلية المخطوطة ، و نشرها للتعريف بمواقف المنظمة حول قضية الصحراء آنذاك .

سنوات الستينات للوضعية داخل كل دولة في المغرب ، المغرب ، الجزائر ، تونس ، ليبيا ، و الحال أن الإلحاق التعسفي للصحراء ، قد خلق شروطا جديدة لتجذر النضال في هذه المنطقة من الغرب العربي - من خلال التجذير (تجذير فعلي) ، لمجموع النضالات التي تتطور بالمنطقة. إن نضالات شعوب هذه المنطقة ، باعتبارها منذ الآن ، مرتبطة أشد الارتباط بعضها ببعض ضد نفس العدو : الرجعية المحلية المغربية ، التي تطبق مخطط الامبريالية في المغرب. هكذا الآن ، ولحقة طويلة أخرى ، فإن الوحدة الجدلية لنضالات شعوب الغرب العربي ، تكمن في إنشاء جبهة النضال ، تعزيزها و لحمها ضد البورجوازيات التي تريد إنشاء مغرب الدول على حساب مغرب الشعوب. إن الثورة في الغرب العربي ، هي المرحلة التي تؤدي إلى وحدة شعوب المغرب العربي .

## (1) حركة التحرر و وحدة المغرب الكبير

إن الأمل العميق في الوحدة المغربية يستمد جذوره بعيدا في التاريخ. وقد قام أساسه على التضامن المغربي في النضال المشترك ضد المحتل الاستعماري في القرن الثامن عشر و التاسع عشر ، لكن لم يتم تطوير آفاق الوحدة المغربية ، إلا في القرن العشرين في النضال ضد المحتل الاستعماري. و من المغرب إلى المشرق ، على امتداد ربع قرن ، فإن العلاقات التاريخية والجيوسياسية من التضامن العربي كانت تنبثق - بشكل بطيء - ضد العدو المشترك.

في القاهرة ، أخذ التضامن شكلا منظما من خلال لقاء قادة البلدان الثلاث ، و في النضال المشترك رسمت نفس الإرادة في بناء مشترك للمغرب. كان القادة يعبرون عن التطلعات العميقة لشعوب المغرب العربية ، تلك التطلعات التي ستعبر عن نفسها بطريقة صارخة خلال الإضرابات التونسية ، تضامنا مع الشعبين المغربي و الجزائري التي كانت ترزح تحت الضربات المباشرة للاعتداءات العسكرية سنة 1937 ، و كذلك خلال الانتفاضة الشعبية في دجنبر 1952 في الدار البيضاء ، ردا على اغتيال النقابي التونسي فرحات حشاد ، و في سنة 1962 خلال المظاهرات التي عرفتها مدينتي الرباط و الدار البيضاء ضد الحرب الاستعمارية في الجزائر ، و أيضا في مواجهة الانقسامات التي كان يزرعها المحتلون. و قد تأكدت الإرادة الوحدية في النضال ضد المستعمر ، كما تشهد على ذلك الندوة التاريخية حول الوحدة في طنجة - أبريل 1958 - بين قادة الأحزاب الثلاثة : حزب الاستقلال ، جبهة التحرير الوطني و حزب الدستور الجديد ، و تمثل هذه الندوة في نفس الوقت ، تكريسا لإرادة الوحدة ، ما دامت قد طرحت مشاريع فدرالية البلدان الثلاث ، و كان فشل هذه المحاولة مرتبط بظهور خلافات في التوجه الاقتصادي و السياسي و الإيديولوجي التي ظلت كامنة حتى ذلك اليوم. فورا كلمة الخطاب الوحدي لبورجوازية صاعدة ، كانت تمتد حقائق التناقضات و تعارض المصالح الطبقية. لقد كانت حرب الجزائر هي من بلور التضامن و الخلافات العميقة في نفس الوقت. و حينما كان الكفاح المسلح للشعب الجزائري يتصاعد ، منح الاستعمار الفرنسي استقلال 1956 للمغرب و تونس ، حتى يتفرغ أكثر لحرب الجزائر.

لقد تبنت الامبريالية الفرنسية المخطط الذي يتطلب من جهة ، تقادي بناء ثلاث جبهات عسكرية متشابهة تدمج في واحدة ، بالموافقة على "الاستقلالات" التونسية و المغربية ، من أجل عزل جبهة التحرير الوطني ، و من جهة أخرى ، خنق أي إمكانية لتطور نضال مسلح في المغرب و تونس بلغ المدن و البوادي ، و بدأ يهدد بالوصول إلى إعادة النظر في القيادة البورجوازية للحركة الوطنية المغربية و التونسية.

إن الاستعمار الجديد الفرنسي ، لا يمكن أن يتطور إلا مع هذه البورجوازية في إدارة الأعمال . هذا ما كان يمثله المعنى العميق لاتفاقات إيكس ليبان ، بإقامة استقلال شكلي في المغرب ، حيث أن استراتيجية كهذه سهلتها الموقف الانتهازي للبورجوازية إزاء الملكية. إن القوى الاستعمارية و الرجعية كانت مرتعبة من احتمال دور مستدام لجيش التحرير الوطني المغربي و الجزائري ، الدور الذي بدأ يعمل في الصحراء.

هكذا ، فتكتيك ردود الفعل المحلية لمحمد الخامس و بورقيبة ، يقوم من جهة على تصفية أولئك الذين كانوا يدافعون عن استمرار تحرك الجيش ضد الاستعمار الإسباني و الفرنسي جسديا و سياسيا ، و من جهة أخرى إلى الضغط على قيادة جبهة التحرير الوطني من أجل تغيير مواقفهم الراديكالية و توقيف الكفاح المسلح ، و اقتراح على فرنسا وحدة شمال إفريقيا تحت قيادتها<sup>1</sup>

## (2) خيبة أمل مغرب الشعوب

كان بالإمكان دراسة المشروع الأخير (الوحدة المغاربية) في الندوة المغاربية لسنة 1957 بتونس ، الندوة التي لم تتم أبدا ، أيضا بالنسبة لمحمد الخامس و بورقيبة ، فالحملة الكبيرة حول المغرب ، كانت وسيلة ضغط لإنهاء حرب الجزائر ، في إطار المصالح الاستراتيجية للاستعمار الجديد الفرنسي في هذه المنطقة ، لأن استمرار هذه الحرب يسمح بظهور وضعية ثورية يكون بإمكانها كنس الرجعية المحلية.

بالنسبة للقادة الجزائريين ، فالارتباط بفكرة مغارب موحد ، كانت من جهة ، تأمين مساندة استراتيجية للقواعد الخلفية الضرورية لاستمرار الكفاح المسلح ، و من جهة أخرى ، إمكانية إيجاد صدى أكبر للاتجاهات التقدمية لنضالهم . عموما ، كانت هناك أيضا استراتيجيتان متعارضتان متضمنتان في التعريف المعلن لنفس الهدف: المغرب (المغرب الكبير). هذا الموقف لن يكف عن التطور مع عبارات التعاون ، لكن يتغذى مرارا بالاختلافات السياسية و الإيديولوجية العميقة ، التي كان قد تم التعبير عنها في جميع المجالات: من السياسة الخارجية إلى مفهوم التطور الاقتصادي.

إن وصول الجزائر إلى الاستقلال ، كان سيفجر الخلافات و التناقضات بين بلدان المغرب الثلاثة . لقد كان الهدف من حرب الرمال بين المغرب و الجزائر ، و ما سمي بالمؤامرة ضد بورقيبة ، هو إضعاف و تشويه سمعة الجزائر الوليدة ذات التوجهات التقدمية.

إن الحرب ضد الجزائر في سنة 1963 ، تم تقريرها من طرف نظام الحسن الرجعي ، الذي فاجأ مجيء الاستقلال الجزائري الذي كان يظن أنه سيأتي متأخرا.

فبمجرد ما أن غادرت القوات الاستعمارية الفرنسية التراب الجزائري ، حتى عمل الحسن على تأجيج شوفينية جيشه ضد الجزائر.

إن مساندة الجزائر و ليبيا للمعارضة اليسارية للأنظمة الرجعية المغربية و التونسية أثار الخوف - على مدى فترة قصيرة - من انبثاق مغرب الشعوب.

لقد كان أملا خائبا ، نظرا لعدم تكافؤ تطور نضالات الشعوب في المغرب و تونس ، لقد كان يظهر أن الطريق مفتوحة أمام محاولة بناء مغرب الدول ، محاولة تقبل بشكل ظاهري ، خلافات و اختلافات الأنظمة السياسية ، لتجريب مقارنة اقتصادية و قطاعية للتعاون بين الدول .

### (3) فشل مغرب الدول

منذ 1964 ، حصل نوع من ازدهار مؤسسات دائمة و أخرى مؤقتة ، سواء في الميدان الاجتماعي او الثقافي و الاقتصادي ، بدءا باللجنة الدائمة المغربية للرياضات إلى مركز الدراسات الصناعية للمغرب . لقد كانت السيطرة الامبريالية على المبادلات التجارية و تعزيز مصالح الرأسمال الأجنبي داخل الاقتصادات المغربية و التونسية ، الأسباب التي جعلت ، تلك المؤسسات التي تم خلقها ، فارغة بدون مضمون ، فكلما ظهر إلى الوجود مشروع للتنسيق و الاندماج ظل بدون تأثير ، نظرا لاصطدامه بالمصالح المهيمنة القائمة .

هكذا ، فمحاولات تنسيق تسويق زيت الزيتون و الحوامض و الحلفاء ، قد فشلت بسبب هيمنة السوق الأوروبية المشتركة ، نفس الشيء بالنسبة لإرادة حماية الصناعات الناشئة ، فحضور الرأسمال الامبريالي في المغرب و تونس وضع في مأزق محاولات توحيد السياسات الجمركية و مشاريع التخصص القطاعية . فالإعلان المشترك للندوة المغربية سنة 1970 كان كاشفا للخلافات العميقة حول الاختيارات الاقتصادية و السياسية للبلدان الثلاثة ، بينما كانت تونس و المغرب يخشيان الحركية الجزائرية برفع الحواجز عن صناعاتها ، رفضت الجزائر فتح حدودها أمام دول ، حيث الاستثمارات الخاصة و العمومية ، كانت أجنبية بالأساس ، خاصة الأمريكية و الفرنسية .

### (4) الوضع الراهن

منذ ذلك ، كرس نضال الصحراويين تعارض النظامين الجزائري و المغربي ، و تطور الحرب في الصحراء يهدد باندلاع بحرب حدود جديدة .

في مواجهة الإلحاح الجزائري حول احترام حق تقرير المصير للصحراويين ، كان حزبي الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية و حزب الاستقلال ، يتحدثان باسم السلطات المغربية ، عارضين الاستغلال المشترك لثروات الصحراء ، على حد سواء ، في الكارة و جبيلات بالنسبة للحديد ، و بوكراع بالنسبة للفوسفات ، متجاهلين ، ضدا عن البدهة ، أن الصحراء شأن الصحراويين .

ترفض الجزائر اليوم ، ارتضاء هذه اللعبة ، و في تونس فإن أزمة الخلافة متقدمة ، أما في المغرب فإن النظام يتوغل في حرب وقع في حبالها ، معمقة أزمتة البنيوية و منظوراته السياسية ، و لن تغير في الأمر شيئا بطبيعة الحال ، المشاركة الحالية في الحكومة لواحد اسمه بوعبيد و آخر اسمه بوستة .

إن ظروف تأسيس جبهة نضال اليوم ، بين القوى الثورية و المناهضة للامبريالية ، المغربية و الصحراوية و الموريطانية ، جبهة منبثقة عن الاعتداءات الامبريالية — الرجعية ضد شعوب الغرب العربي ، جبهة نضال من هذا القبيل ، هي التي ستغير الوضعية داخل المنطقة في المستقبل .

إن إلحاق الصحراء بالمغرب و بموريطانيا بآء بالفشل ، فقوات الحسن و ولد دادة رابضة في ثكناتها ، و تعاني من تحرشات (استنزاف) جبهة البوليساريو ، هنا تكمن النتائج المباشرة لما يمكن أن يكون حماية نيو استعمارية فرنسية مستترة ، و التي ترى في الحسن خادمها و سمسارها في الأعمال و في القمع . عندما كان 300 مكون عسكري فرنسي يمهدون لاحتلال عسكري فرنسي جديد ، اكتفى هذا الأخير في الوقت الحالي ، بدور الحسن ، كوسيط ، حيث ترابط فرقه العسكرية داخل المدن الموريطانية .

إن احتلال موريطانيا هذا ، أشعل مواجهات دامية عدة مرات ، بين جيش الحسن و جيش ولد دادة ، فالأولى تريد أن تستخدم الثانية كجنود منذورين للموت ، في انتظار أن يقوم الجيش الفرنسي بأكثر من ذلك بالجيش المغربي . وضعية كهذه ، هي نتيجة للتضامن النشط للشعب الموريطاني مع نضال الشعب الصحراوي ، إن التقاء موضوعيا لمصالح نضال الشعبين الموريطاني و الصحراوي ، قد أصبح فاعلا اليوم ، و ذلك من أجل تحقيق أهداف التحرر الوطني ضد الامبريالية و وكلائها المحليين ، الحسن و ولد دادة .

في بلادنا تعد الوضعية مختلفة في لكونها ليست مسرحا مباشرا للكفاح المسلح من جهة ، و من جهة أخرى ، بسبب تحالف البورجوازية الكمبرادورية و الأحزاب البورجوازية على ظهر مصالح شعبنا ، الذي تم اخضاعه ، منذ عدة سنين ، لضرب مطرقة الديماغوجية الشوفينية ، في نفس الوقت الذي كان يتم فيه قمع القوى الثورية في بلادنا ، و بصفة خاصة الحركة الماركسية – اللينينية . على الرغم من هذا التحالف ، و رغم مؤامرة الصمت على نضال التحرر الوطني للشعب الصحراوي ، و حول الحقائق الخفية لحرب الإلحاق التي تجري في الصحراء ، و رغم إعلانات حرب الحسن و أتباعه ، مثل بوسته و بوعبيد ، فالطبقات الشعبية ، و على رأسها الطبقة العاملة ، قد رفضت و ترفض دفع الثمن لهذه التضحية ، من أجل سياسة الحاقية ، و التي لا تعترف بها و ترفضها باعتبارها ضد مصالحها ، فمظاهر الوعي الشعبي تضاعفت ، بعد المرارة العميقة من خيبة الأمل غداة انطلاق المسيرة الخضراء .

لقد كان الرفض قويا في البداية ، من طرف الطبقات الكادحة للقرض الوطني ، الفلاحون أبدوا مقاومة شرسة للاقتطاعات الإجبارية التي قام بها الجيش و الدرك ، و دخلت الطبقة العاملة في كبريات الشركات في الإضراب للوقوف ضد الاقتطاعات المباشرة من الأجور ، و جاء بعد ذلك التجنيد الإجباري في الجيش للإرسال إلى الصحراء ، الشيء الذي أدى بشباب الدواوير إلى الهروب نحو المدن ، و حصل انزعاج عميق في صفوف الجيش ، حيث تم إعدام 150 من ضباط الصف و الجنود ، لرفضهم الطاعة و الامتثال و التواطؤ مع جبهة البوليساريو ، الشيء الذي يفسر التمردات داخل ثكنات طنطان و طرفاية خلال الستة أشهر الأخيرة .

و أخيرا ، فإن العامل الأشد ثقلا من حيث الانعكاسات على الحياة اليومية للطبقات الشعبية ، هو الزيادة غير المحتملة لكلفة المعيشة ، حيث ربط الشعب المغربي في مجمله ، بين ارتفاع كلفة المعيشة و استمرار الحرب في الصحراء ، و يوما بعد يوم تنطق الألسن ، جنودا و ضباط صف و موظفين ، يتحدثون و يحكون عن ما عاشوه في الصحراء : "ليس الجزائريون ، إنهم الصحراويون الحقيقيون الذين يقاومون من أجل أرضهم" . و لأن الاستمرار في الحرب يصبح شيئا فشيئا بلا نهاية بالنسبة لنظام الحسن ، فإنه مستعد للهروب إلى الأمام في مهاجمة الجزائر ، لذلك فمن هنا تكمن مجموع العوامل التي تساهم في الزيادة من خطورة الوضعية الموضوعية للنظام ، بالرغم من الإنقاذ الذي تمنحه الأحزاب البورجوازية بكل حماسة .

إن الحرب ضد الجزائر توجد في جدول أعمال الامبريالية و الكمبرادورات و البورجوازيات الشوفينية التي تم شراؤها ، من هنا ، كما تظن ، تكمن الوسيلة الوحيدة في صد و وقف جبهة كفاح مسلح تدوم مدة طويلة في منطقة

الغرب العربي. فالصحراء و موريطانيا قد بدأتا تخرجان عن السيطرة. و المغرب و المواطنون و الثوريون المغاربة ، يجب عليهم تحمل مسؤولياتهم في إفشال الهدف الأخير للحلف المقدس الرجعي و الشوفيني في بلادنا ، الذي يخفي من وراء الشعارات الخادعة من قبيل "التحرر الوطني" و "الوحدة الترابية" ، إرادة الاحتفاظ بالسيطرة الامبريالية على المنطقة ، كما هو الشأن بالنسبة لتحالف القصر و البورجوازية الذي أقام الاستعمار الجديد ببلادنا سنة 1956.

إن ظهور و تطور جبهة النضال الموحد ، تلك التي فشلت منذ 20 سنة خلت ، يجب أن تنجح اليوم ، و إن من واجب كل ديموقراطي مبدئي ، و على كل ثوري ، أن يعمل على إفشال المؤامرة الامبريالية الرجعية في المنطقة. و كل ثوري عليه أن يعمل في توافق مع خصوصيات نضال شعبه ، من أجل ربط أحسن للنضال من أجل تحقيق التلاقي مع نضال المكونين الآخرين في الغرب العربي. بالفعل ، فكل واحدة من المكونات التي تشكل الغرب العربي ، المغرب و الصحراء و موريطانيا ، تملك مميزاتها الخاصة و خصوصيات نضالها ، إن مستوى صراع الطبقات مختلف بشكل ملموس من مكون لآخر من هذه المكونات ، و أشكال الصراع أيضا متناقضة بشكل جذري و مستوى صراع الطبقات كذلك هو أعلى في بلادنا. إن هذا التباين ، لا يشكل عائقا في وجه نضال مشترك و فعال ضد نفس العدو ، و بالفعل ، فإن قوة صراع الطبقات في بلادنا تعمق أزمة نظام الحسن و مأزقه في الصحراء. من جهة أخرى ، فإن حزم و كفاحية الصحراويين تبرز إفلاس الدولة الموريطانية. إن العائق الرئيسي أمام النضال المشترك ، أخذا بعين الاعتبار خصوصيات كل واحد من الشعوب يتمثل في الشوفينية ، العدو و العائق أمام الشعوب.

إن محاربة شوفينية "الوحدة الترابية" في حد ذاته بداية لطرح شروط نضال مشترك لشعوب المنطقة ضد الامبريالية و الرجعية.

سنتان بعد مسيرة نونبر 1975 الصفراء ، عندما أبانت جبهة البوليساريو عن تمثيليتها و حزمها ، فطرح القضية من حيث أنها تتعلق بالوحدة الترابية ، معناه إعطاء الدليل على الشوفينية ، معناه وضع العراقيل بشكل إرادي أمام النضال المشترك للشعوب ، إنه في الواقع الاصطفاف إلى جانب الامبريالية و الرجعية.

**فلكل معسكره !**

المنظمة الماركسية-اللينينية المغربية "إلى الأمام"

1978